# الإستراتيجيات الحجاجية في الفخر الجاهلي

**الدكتورة: منار العيسى**

**كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة البعث**

**ملخص البحث :**

استعمل الشاعر الجاهلي طرقا مختلفة لتحقيق هدفه وإقناع المتلقي بصحة ما يقوله ، وهذه الطرق هي ما يطلق عليها في مختلف الاختصاصات **مصطلح الإستيراتيجية**

يدرس هذا البحث **الإستيراتيجيات التخاطبية** التي استخدمها الجاهلي في فخره من خلال تحليل نماذج شعرية مختلفة محاولا التفصيل في أنواع هذه الإستيراتيجيات ( التوجيهية و التضامنية و التلميحية والإقناعية ) و يتكلم على المسوغات التي دفعت الجاهلي(عنترة والحارث و طرفة نموذجا ) إلى اختيار هذه الاستيراتيجية من دون غيرها من الإستيراتيجيات الحجاجية و يفصّل في الحديث عن **الوسائل اللغوية** التي تحقق **هذه الإستيراتيجية** .

**الكلمات المفتاحية: الإستيراتيجية _ الحجاج _ الفخر _ الوسائل اللغوية**

**Research Summary** :

The pre-Islamic poet used different methods to achieve his goal and to convince the recipient of the correctness of what he says, and these methods are what is called in various disciplines the term strategy.

This research studies the conversational strategies that the pre-Islamic era used in his pride by analyzing different poetic models, trying to detail the types of these strategies (guiding, solidarity, allusive and persuasive) and talking about the justifications that prompted the pre-Islamic (Antar, Al-Harith and Tarfa as a model) to choose this strategy without Other argumentative strategies and discusses in detail the linguistic means that achieve this strategy.

**Key words : strategies _ pride _ linguistic means**

**أهمية البحث** :

تتأتى أهمية البحث من كونه يقارب نصوصا شعرية جاهلية مقاربة حجاجية وبسبب المفارقة بين الأدب و الحجاج كان هذا البحث ليضع الخطاب الشعري الذي طُبع على التخييل في موضع موازٍ للخطاب العادي

و هذا يؤدي بدوره إلى الكشف عن الأحوال الفكرية و الظروف النفسية للشاعر ( المحاجج ) كما يسعى إلى الكشف عن الوسائل اللغوية التي لجأ إليها الجاهلي لتحقيق استيراتيجيته التخاطبية وما تفصح عنه من تفسيرات مرتبطة بشخصية المحاجج الجاهلي وهذا ما سيسهم في تحقيق قراءة حجاجية صادقة لهذه النصوص .

**أهداف البحث** :

يهدف البحث إلى إلقاء نظرة على قيمة الحجاج في شعر الفخر الجاهلي من خلال مجموعة من روّاده

كما يهدف إلى دراسة الصلة بين القصيدة والاستيراتيجية الحجاجية المستخدمة ( التوجيهية والتضامنية والتلميحية والإقناعية) ويهدف إلى الكشف عن طريقة توظيف الشاعر الجاهلي للآليات الحجاجية المناسبة لهذه الاستيراتيجية وتحديد العلاقة بين طرفي الخطاب الأمر الذي يؤثر في فهم كل منهما لغرض الآخر و هدفه.

**مشكلة البحث** و **منهجه** :

تحاول هذه الدراسة الكشف عن مدى ارتباط القصيدة بشخصية الشاعر الجاهلي و بظروف حياته وباستخدامه وسائل لغوية معينة لعرض أفكاره و حججه وتقوم على افتراضين: يتعلق الأول بكثافة الموجهات الحجاجية في شعر الفخر الجاهلي نظرا للحاجة الماسة للحجاج ، و يتعلق الثاني بتوظيف وسائل لغوية خاصة يعرض من خلالها الشاعر الجاهلي أفكاره ويستخدم الحوار ليحقق قبولا لشخصيته يمكن ان يؤهل المتلقي لقبول قيمه و توجهاته التي يؤسس لها

منهج البحث هو منهج تحليلي يستند إلى معطيات التداولية من حيث إن الحجاج فرع منها .

**الحجاج**

تولدت نظرية الحجاج الجديدة بداية بسبب تلك الرؤية التي تبدت للمنظرين في البلاغة الذين أدركوا أن البلاغة تحولت إلى علم تعقيدي فبدأت الإرهاصات الأولى لظهور نظرية الحجاج من خلال الأسلوبية التي أسس لها بعض تلامذة دو سوسير لكنها لم تحقق طموحات البلاغيين الذين ارادوا نظرية تتعدى جانب العبارة (١)

ثم ظهرت الخطابة الجديدة لشاييم بيرلمان و تيتيكاه والتي يمكن عدها العتبة الأولى لظهور نظرية الحجاج وهي تتباين مع الخطابة لأنها لا تعنى إلا ببعض المظاهر المساعدة من لغة الخطاب وتعنى بشكل أخص بالأساليب والطرق المعتمدة في إقناع السامع من وجهة نظر منطقية (٢)

أما نظرية الحجاج اللغوي فتقوم على رؤية فريدة تتعلق بوظيفة اللغة حيث إن الوظيفة الحجاجية هي الوظيفة الأولى للغة و تحملها اللغة بصفة ذاتية و جوهرية وهي موجودة في الظواهر الصوتية و الصرفية والمعجمية و التركيبية والدلالية و التداولية (٣)

ووفقا لهذه الرؤية فإن كل الخطابات اللغوية هي خطابات حجاجية

**الفخر**

الفخر في اللغة:" التمدح بالخصال و الافتخار و عد القديم ٠٠والتفاخر و التعاظم و التفخر و التعظم و التكبر ٠٠وهو نشر المناقب و ذكر الكرام بالكرم " (٤) ويقال : " فخر الرجل فخرا و فخارا وفخارة تباهى بما له و ما لقومه من محاسن " (٥)

أما الفخر في الاصطلاح النقدي فهو " غرض من أغراض الشعر ينطوي على زهو الشاعر و اعتزازه بنفسه و قومه، وهو وليد الأثرة و الإعجاب بالذات، وإذا كان الإنسان مفطورا على حب نفسه و الإدلال بها و بمآثرها فالشاعر المتميز برهافة الحس و فصاحة اللسان و جمال التعبير و التصوير أقدر من سواه على التفاخر و أجدر به " (٦)

والفخر باب كبير في الشعر الجاهلي إذ أكثر الجاهليون فيه من الفخر بأحسابهم و أنسابهم و أيامهم و أبطالهم

وينصب الفخر على امتداح الشاعر لنفسه و تعظيمه صفاتها وهذا ما يدعى بالفخر الذاتي و قد يتجاوز الفخر نطاق الذات ليفخر الشاعر بفضائل قومه و يطري على أمجادهم و هو الفخر الجماعي

**علاقة الحجاج بالشعر**

كان حازم القرطاجني أول البلاغيين الذين أشاروا إلى القيمة الحجاجية للشعر حينما قال " إن التخييل هو قوام المعاني الشعرية و الإقناع هو قوام المعاني الخطابية، واستعمال الإقناعات في الأقاويل الشعرية سائغ، إذا كان ذلك على جهة الإلماع في الموضع بعد الموضع، كما أن التخاييل سائغ استعمالها في الأقاويل الخطابية في الموضع بعد الموضع، و إنما ساغ لكليهما أن يستعمل يسيرا فيما تقوم به الأخرى ،لأن الغرض في الصناعتين واحد ،وهو إعمار الحيلة في إلقاء الكلام من النفوس بمحل القبول لتتأثر لمقتضاه ٠ فكانت الصناعتان متآخيتين لأجل اتفاق المقصد و الغرض فيهما. فلذلك ساغ للشاعر أن يخطب لكن في الأقل من كلامه ، و للخطيب أن يشعر لكن في الأقل من كلامه " (٧)

فالخطابة قد تستعمل التخييل و الشعر قد يستعمل الإقناع، فقد اشتركا في الإقناع و التخييل

و بصفة عامة فإن أي نص شعري أو أدبي تكون له إلى جانب الوظيفة الشعرية وظائف أخرى مثل الوظيفة الانفعالية والوظيفة التوجيهية الإقناعية ، والتي يعبر عنها بالتعجب و الندبة والاستغاثة و الأمر و النداء أو بأسماء الأفعال و الروابط التداولية الحجاجية

إن النص الشعري إذاً ليس نقل تجربة ذاتية فردية فحسب ، إنه يهدف كذلك إلى الحث و التحريض والإقناع و الحجاج، وهو يسعى إلى تغييرأفكار المتلقي و معتقداته وإلى دفعه إلى تغيير وضعيته و سلوكه وموقفه (٨)

**الإستيراتيجيات الحجاجية**:

يستعمل الشاعر الجاهلي طرقا مختلفة لتحقيق هدفه وإقناع المتلقي بصحة ما يقوله وهذه الطرق هي ما يطلق عليها في مختلف الاختصاصات والمجالات مصطلح( الإستراتيجية ) وتعرّف بأنها " طرق محددة لتناول مشكلة ما أو القيام بمهمة من المهمات، أو هي مجموعة عمليات تهدف إلى بلوغ غايات معينة أو هي تدابير مرسومة من أجل ضبط معلومات محددة والتحكم بها " (٩)

فالاستراتيجية وفقا للتعريف السابق تعني الخطة التي يقوم بها الشخص للوصول إلى الغرض المنشود

ويرى الفيلسوف ميشال فوكو أن الإستراتيجية تستعمل عادة بثلاثة معان هي :

" ١_ للتدليل على اختيار الوسائل المستخدمة للوصول إلى غاية معينة، و المقصود بذلك هو العقلانية المستخدمة لبلوغ هدف ما

٢_ للتدليل على الطريقة التي يتصرف بها أحد الشركاء في لعبة معينة، تبعا لما يعتقد أنه سيكون تصرف الآخرين، ولما يخال أن الآخرين سيتصورون أنه تصرفه هو باختصار الطريقة التي نحاول بها التأثير على الغير

٣_ للتدليل على مجمل الأساليب المستخدمة في مجابهة ما ، لحرمان الخصم من وسائله القتالية و إرغامه على الاستسلام وعليه تتحدد الاستيراتيجية باختيار الحلول الرابحة"(١٠)

فالاستراتيجية إذاً تتجسد من خلال وسائل و أدوات تناسب سياق استعمالها

ويعرّف الشهري استيراتيجية الخطاب بأنها " عبارة عن المسلك المناسب الذي يتخذه المرسل للتلفظ بخطابه، من اجل تنفيذ إرادته و التعبير عن مقاصده التي تؤدي لتحقيق أهدافه من خلال استعمال العلامات اللغوية وغير اللغوية وفقا لما يقتضيه سياق التلفظ و يستحسنه المرسل " (١١)

ولقد تم تصنيف أنواع الاستيراتيجيات التخاطبية في الدراسات التداولية بحسب ثلاثة معايير وهي : (١٢)

١_ المعيار الاجتماعي: و يتعلق بالعلاقة بين طرفي الخطاب و قد تفرّع عنه استراتيجيتان هما :

الاستراتيجية التضامنية و الاستراتيجية التوجيهية

٢_ معيار شكل الخطاب اللغوي للدلالة على قصد المرسل وتأسس عليه الاستراتيجية التلميحية

٣_ معيار هدف الخطاب، و تأسس عليه استراتيجية الإقناع .

**الإستراتيجيات التخاطبية:**

١_ الإستيراتيجية التوجيهية: " هي التي يرغب المرسل بها تقديم توجيهات و نصائح و أوامر ونواهٍ يفترض أنها لصالح المخاطب أو المرسل إليه، ولا يعد التوجيه هنا فعلا لغويا فحسب وإنما يعد وظيفة من وظائف اللغة التي تعنى بالعلاقات الشخصية حسب تصنيف هالداي، إذ إن اللغة تعمل على أنها التعبير عن سلوك المرسل و تأثيره في توجهات المرسل إليه و سلوكه" (١٣)

و يراعى في هذه الاستيراتيجية العلاقة بين المرسل و المرسل إليه وهي علاقة سلطوية تتجه بالخطاب إلى مقاصد معينة يحددها السياق" لأن الخطاب ذا الإستيراتيجية التوجيهية يعدّ ضغطا و تدخلا ولو بدرجات متفاوتة على المرسل إليه، و توجيهه لفعل مستقبلي معين وهذا هو سبب تجاوز المرسل لتهذيب الخطاب"(١٤)

ولا بد من توافر أساسين يسوغان تقبل المخاطب لهذه الاستيراتيجية وهما : (١٥)

١_ سلطة المرسل

٢_ جهة المنفعة الإنجازية، إما باتجاه المرسل أو باتجاه المرسل إليه

**مسوغات الإستيراتيجية التوجيهية:**

١_ عدم التشابه في عدد من السمات .

٢_ عدم وجود تكرار في الاتصال بين طرفي الخطاب .

٣_ الشعور بالتفاوت في مستوى التفكير بين طرفي الخطاب مما يؤثر في فهم كل منهما لطبيعة الآخر .

٤_ تصحيح العلاقة بين طرفي الخطاب غير المتكافئين في المرتبة.

٥_ رغبة المرسل في الاستعلاء او الارتفاع بمنزلته الذاتية.

٦_ إصرار المرسل على تنفيذ قصده عند إنجاز الفعل.

و نتخذ من لامية عنترة مثالاً تطبيقيا على ما تقدم نحلل **لامية عنترة** التي تبلغ (٢٢) بيتا والتي يرد فيها على بني حريقة الذين قاموا بإلقاء اللوم على بني عبس و قد تضمنت العديد من المواعظ و الحكم القيمة وأسهمت في منح الشجاعة لقومه

من خلال فخره بشجاعته ؛ فقد كان عنترة مدفوعا إلى الفخر بقوة لأنه كان يخوض معركة ضارية لإثبات نسبه ولانتزاع حق و الرد على خصوم ، و الظفر بمحبوبته و التعويض عن لون مفروض عليه :(١٦)

حَكِّم سُيوفَكَ في رِقابِ العُذَّل ... وَإِذا نَزَلتَ بِدارِ ذُلٍّ فَارحَلِ
وَإِذا بُليتَ بِظالِمٍ كُن ظالِماً ... وَإِذا لَقيتَ ذَوي الجَهالَةِ فَاجهَلي
وَإِذا الجَبانُ نَهاكَ يَومَ كَريهَةٍ ... خَوفاً عَلَيكَ مِنَ ازدِحامِ الجَحفَلِ
فَاعصِ مَقالَتَهُ وَلا تَحفِل بِها ... وَاقدِم إِذا حَقَّ اللِقا في الأَوَّلِ
وَاختَر لِنَفسِكَ مَنزِلاً تَعلو بِهِ ... أَو مُت كَريماً تَحتَ ظُلِّ القَسطَلِ
فَالمَوتُ لا يُنجيكَ مِن آفاتِهِ ... حِصنٌ وَلَو شَيَّدتَهُ بِالجَندَلِ
مَوتُ الفَتى في عِزَّةٍ خَيرٌ لَهُ ... مِن أَن يَبيتَ أَسيرَ طَرفٍ أَكحَل
إِن كُنتَ في عَدَدِ العَبيدِ فَهِمَّتي ... فَوقَ الثُرَيّا وَالسِماكِ الأَعزَلِ
أَو أَنكَرَت فُرسانُ عَبسٍ نِسبَتي ... فَسِنانُ رُمحي وَالحُسامُ يُقِرُّ لي
وَبِذابِلي وَمُهَنَّدي نِلتُ العُلا ... لا بِالقَرابَةِ وَالعَديدِ الأَجزَلِ
وَرَمَيتُ مُهري في العَجاجِ فَخاضَهُ ... وَالنارُ تَقدَحُ مِن شِفارِ الأَنصُلِ
خاضَ العَجاجَ مُحَجَّلاً حَتّى إِذا ... شَهِدَ الوَقيعَةَ عادَ غَيرَ مُحَجَّلِ
وَلَقَد نَكَبتُ بَني حُريقَةَ نَكبَةً ... لَمّا طَعَنتُ صَميمَ قَلبِ الأَخيَلِ
وَقَتَلتُ فارِسَهُم رَبيعَةَ عَنوَةً ... وَالهَيذُبانَ وَجابِرَ بنَ مُهَلهَلِ
وَابنَي رَبيعَةَ وَالحَريشَ وَمالِكا ... وَالزِبرِقانُ غَدا طَريحَ الجَندَلِ
وَأَنا اِبنُ سَوداءِ الجَبينِ كَأَنَّها ... ضَبُعٌ تَرَعرَعَ في رُسومِ المَنزِلِ
الساقُ مِنها مِثلُ ساقِ نَعامَةٍ ... وَالشَعرُ مِنها مِثلُ حَبِّ الفُلفُلِ
وَالثَغرُ مِن تَحتِ اللِثامِ كَأَنَّهُ ... بَرقٌ تَلَألَأَ في الظَلامِ المُسدَلِ
يا نازِلينَ عَلى الحِمى وَدِيارِهِ ... هَلّا رَأَيتُم في الدِيارِ تَقَلقُلي
قَد طالَ عِزُّكُم وَذُلّي في الهَوى ... وَمِنَ العَجائِبِ عِزكُم وَتَذَلَّلي
لا تَسقِني ماءَ الحَياةِ بِذِلَّةٍ ... بَل فَاسقِني بِالعِزِّ كَأسَ الحَنظَلِ
ماءُ الحَياةِ بِذِلَّةٍ كَجَهَنَّمٍ ... وَجَهَنَّمٌ بِالعِزِّ أَطيَبُ مَنزِلِ

**أطراف الخطاب** :

**المخاطِب** : الشاعر عنترة بن شداد

**المخاطَب** : بني حريقة، بني عبس

**مضمون الخطاب** : ينصح عنترة قومه ( بني عبس) ويبثّ فيهم العزيمة حتى لا يذلّهم ( بني حريقة )

**الوسائل اللغوية** التي حققت **الاستيراتيجية التوجيهية** :

١_ **الأمر** : يبدأ الشاعر فخره بتوجيه خطابه إلى قومه مستعملا الحكمة التي يستند فيها على أفعال الأمر، إذ يظهر من الخطاب أنه يدعوهم إلى القيام بأفعال محددة لا مجال للعدول عنها، فيبدأ قصيدته بفعل الأمر ( **حكّم** ) الذي يدعو من خلاله قومه إلى إعمال سيوفهم في رقاب أعدائهم بني حريقة، و عدم الخوف منهم ، و **تتوالى أفعال الأمر** فيستعمل الفعل ( **اقْدمْ**) الذي يحمل **طابع التوجيه** فهو يوجههم إلى الإقدام بكل شجاعة و يوضّح **الغاية الحجاجية** من هذه الدعوة مستعملا فعل أمر آخر ( **اختر** ) **فإنك بهذا الإقدام تختار لنفسك المكانة العالية الرفيعة أو تموت في ساحة المعركة بكرامتك** و **عزتك**

٢_ **أسلوب الشرط** :يوظّف الشاعر أسلوب الشرط في **توجيهه** الذي يقوم على السبب والنتيجة، من ذلك :

- **إذا بليت بدار ذلّ فارحل**

**السبب** : الابتلاء بمكان يكون ذليلا فيه

**النتيجة** : الرحيل عن مكان الذل والابتعاد عنه

**فالشرط هنا توجيه بعدم قبول الذل** و **الرحيل عن موطنه**

- وإذا الجبان نهاك يوم كريهة خوفا عليك من ازدحام الجحفل

  فاعص مقالته ولا تحفل بها وأقدم إذا حق اللقا في الأول

**السبب**: محاولة الإنسان الجبان ثنيك عن المشاركة في القتال

**النتيجة** : عدم الاستماع لكلامه والإقدام بكل قوة وشجاعة

- فالموت لا ينجيك من آفاته حصن ، ولو شيدته بالجندل

**السبب** : امتلاكك الحصن و الجيوش الحرارة

**النتيجة** : حتمية الموت

فالشاعر من خلال **أسلوب الشرط يوجّه** مخاطبه إلى ضرورة المشاركة في المعركة و عدم الخوف من الموت لأنه لا مفر منه وهو مصير كل إنسان

في **أسلوب الشرط** هذا **دعوة صريحة للمواجهة وعدم التراجع**

- ولقد نكبت بني حريقة نكبة  لما طعنت صميم قلب الأخيل

**السبب** : طعن الفارس الذي يقود القبيلة

**النتيجة** : نكبت بني حريقة

يستعمل الشاعر **أسلوب التأكيد ( لقد)** ليؤكد الخسارة التي اصابت بني حريقة لمعاداتهم بني عبس والمصير الذي لحق بفرسانها

٣_ **ذكر فرسان بني حريقة** : فالشاعر **بتسميته لأشخاص بعينهم** ( وقتلت فارسهم ربيعة عنوة والهيذبان و جابر بن مهلهل وابني ربيعة والحريش و مالكا و الزبرقان) و **ذكر المصير** الذي نالوه يوجّه قومه و يدفعهم لمواجهة بني حريقة و عدم الخوف منهم، ففي **ذكر هذه الأسماء توجيه ضمني** يفهم من سياق الأبيات و **يعد ذلك شاهدا** على **بطولة الشاعر** و **قوته**

٤_ **التوجيه المركّب**: وهو أن يجمع المخاطِب بين اسلوبين في سياق خطابه، و نلاحظ التناسق بين هذين الأسلوبين إذ نراه يستعمل **النداء** ( يا نازلين ) **والتحضيض** ( هلّا رأيتم) وفي **كليهما توجيه** و **دعوة للمخاطَب** إلى **النظر** و **رؤية حاله،** إذ يتعجب من الوضع الذي هو عليه و ما يلاقي من ذلّ بسبب الهوى في حين يعيش غيره بعز ، ومع ذلك يرفض الذل و الاستسلام ٠

**تنوّعت أساليب التوجيه** في المثال السابق و تعددت، **فكل فعل لغوي** لم يتلفظ به المخاطب عن عبث، وإنما **قصد** من **ورائه توجيه الآخر** و **دعوته** إلى **سلوك** أو **تصرف معين**

**الاستيراتيجية التضامنية**

هي " الاستيراتيجية التي يحاول المرسل أن يجسد بها درجة علاقته بالمرسل إليه و نوعها وأن يعبر عن مدى احترامه لها و رغبته في المحافظة عليها، أو تطويرها بإزالة معالم الفروق بينهما، وإجمالا هي محاولة التقرب من المرسل إليه و تقريبه " (١٧)

وفيها يكون طرفا الخطاب متقاربين تنشأ بينهما علاقة ودية و" تتجسد الاستيراتيجية من خلال علامات لغوية معينة، تشير إلى رغبة المرسل في التضامن مع المرسل إليه ، مما يجعله يستنتج أن المرسل قدّم تنازلات عن سلطته التي يتمتع بها ، وتعد صيغ الخطاب واحدة من الوسائل اللسانية التي يجعلها المرسل علامة على توجيه الخطاب إلى المرسل إليه من الناحية النفسية والاجتماعية، وهذه الصيغ مثل :

الضمائر، والأسماء، وعبارات التودد، التي تمثّل كلا من علاقات الرتبة و التضامن بين المرسل و المرسل إليه " (١٨)

ولأن الاستيراتيجية التضامنية تهتم بالتعامل الأخلاقي وبتبليغ القصد والتعبير عنه لا بد لها من مسوغات كثيرة تعينها على ذلك ونذكر منها : (١٩)

١_ تأسيس الصداقة بين طرفي الخطاب

٢_ التركيز على حسن التعامل مع صاحب السلطة

٣_ تحسين صورة المرسل أمام الآخرين، إذا كان معروفا بالتشدد في آرائه ، أو التسلط في تعامله، أو توخي الطريقة الرسمية والجفاء في خطابه

٤_ تفعيل التضامن في حياة الناس، بما ينعكس على التفاعل الخطابي، و تطوير حقهم في ممارسة الحياة بحرية مع تقليص دور السلطة

٥_ أهمية استعمالها في الحقول التعليمية

وكتطبيق تحليلي على هذه الاستيراتيجية سنحلل قصيدة لعنترة قالها في حرب بين عامر و عبس كي نتبين اختلاف الوسائل اللغوية التي يستخدمها الشاعر نفسه باختلاف الاستيراتيجية المطلوبة : (٢٠)

**سلي يا اِبنَةَ الأَعمامِ عَنّي وَقَد أَتَت قَبائِلُ كَلبٍ مَع غَنِيٍّ وَعامِرِ**
**تَموجُ كَمَوجِ البَحرِ تَحتَ غَمامَةٍ قَدِ اِنتَسَجَت مِن وَقعِ ضَربِ الحَوافِرِ**
**فَوَلَّوا سِراعاً وَالقَنا في ظُهورِهِم تَشُكُّ الكُلى بَينَ الحَشا وَالخَواصِرِ**
**وَبِالسَيفِ قَد خَلَّفتُ في القَفرِ مِنهُم عِظاماً وَلَحماً لِلنُسورِ الكَواسِرِ**
**وَما راعَ قَومي غَيرُ قَولِ اِبنِ ظالِمٍ وَكانَ خَبيثاً قَولُهُ قَولَ ماكِرِ**
**بَغى وَاِدَّعى أَن لَيسَ في الأَرضِ مِثلُهُ فَلَمّا اِلتَقَينا بانَ فَخرُ المُفاخِرِ**
**أُحِبُّ بَني عَبسٍ وَلَو هَدَروا دَمي مَحَبَّةَ عَبدٍ صادِقِ القَولِ صابِرِ**
**وَأَدنو إِذا ما أَبعَدوني وَأَلتَقي رِماحَ العِدا عَنهُم وَحَرَّ الهَواجِرِ**

**أطراف الخطاب** : الشاعر عنترة العبسي، عبلة ، قبيلته بني عبس

**مضمون الخطاب**: إظهار التضامن مع قبيلته والدفاع عنها بغية الاعتراف به كفرد من افرادها

**الوسائل اللغوية التي حققت الاستيراتيجية التضامنية:**

١_ **الكنية**: يعمد المتكلم إلى مخاطبة المخاطب بكنيته عوضا عن اسمه الأول لأن استعمال الكنية يعد مؤشرا حقيقيا لاستيراتيجية التضامن مع المرسل إليه ، وكذلك **التعظيم** و **التفخيم** من شأنه ففي قوله ( يا ابنة الأعمام ) يظهر مقدار الاتحاد والتضامن بين المتكلم والمخاطب إذ يظهر صلة القرابة التي تجمع بينهما، فهم اولاد عم ولأجل صلة القرابة هذه يجب أن تتضامن معه و تعترف ببطولته و شجاعته وهي الشخص الوحيد الذي شهد على ذلك بما أن صلة القرابة تجمع بينهما

٢_ **التصريح بالمحبة** : فبعد أن يحدث ابنة عمه عن شجاعته و بطولاته التي قام بها من أجل الدفاع عن قومه ، يتوجه بالخطاب إلى قومه ، ففي قوله ( أحب بني عبس) يصرّح المتكلم بمحبته للمخاطب وذلك يدلّ" على أن المخاطب يشغل المرتبة الأولى من قلب المتكلم و هي وسيلة من وسائل تعميق المودة بين الطرفين "(٢١)

٣_ **أسلوب الشرط**: أسهم أسلوب الشرط في **تعزيز علاقة التضامن** و **التقرب بين المتكلم** و **المخاطب** وذلك أن المتكلم عمد إلى جملة شرط تقوم على شرط و جعل

**الشرط يقتضي الجواب،** وهذا ما نلاحظه عندما صرّح بمحبته لبني عبس حتى لو اهدروا دمه، و نمثل لهذه العلاقة وفق الآتي :

**جملة الشرط:** إهدار بني عبس لدم المتكلم ( و لو هدروا دمي )

**جواب الشرط** :على الرغم من ذلك فهو يحبهم و يضمر لهم الود ( أحب بني عبس و لو هدروا دمي )

و نلاحظه **يعزز موقفه بجملة شرط ثانية** مؤكدا حبه و تضامنه مع بني عبس، فهو حتى لو لقي منهم المعاملة القاسية من إبعاد و نفي إلا أنه سوف يحافظ على علاقة القرابة التي تجمعه بهم وسيعود إلى التقرب منهم ، ونمثّل هذه العلاقة بالآتي:

**جملة الشرط** :إذا ما أبعدوني

**جواب الشرط** :سأعود و أدنو منهم وألتقي بهم

وبهذا يبدو **لأسلوب الشرط دورٌ كبيرٌ**في الاستيراتيجية التضامنية، إذ يسهم في خدمة المعنى ويمكّن المتكلم من تحقيق التضامن مع المخاطب

**٣_ الاستيراتيجية التلميحية:**

وهي " الاستيراتيجية التي يعبر بها المرسل عن القصد بما يغاير معنى الخطاب الحرفي، لينجز بها أكثر مما يقوله، إذ يتجاوز قصده مجرد المعنى الحرفي لخطابه، فيعبّر عنه بغير ما يقف عنده اللفظ مستثمرا في ذلك عناصر السياق "(٢٢)

مسوغات الاستيراتيجية التلميحية: (٢٣)

١_ التأدب في الخطاب : إذ يستعملها المرسل مراعاة لما تقتضيه الأبعاد، مثل البعد الشرعي، وما يمليه من ضرورة اطّراح فاحش القول ، والبعد الاجتماعي، بضرورة احترام أذواق الآخرين وأسماعهم، والبعد الذاتي، وهو صيانة الذات عن التلفظ بما يسيء إليها، أو بما قد يعكس دناءة المرسل في أذهان الآخرين .

٢_ إعلاء المرسل لذاته على حساب الآخرين وإضفاء التفوق عليها، بذكر معايبهم أو الانتقاص من أقدارهم مثلا، لأن التفوق حاجة فردية و منزع إنساني .

٣_ رغبة المرسل في التملص و التهرب من مسؤولية الخطاب و ذلك يجعل الخطاب يحتمل أكثر من تأويل، منها القريب و منها البعيد ، فيختار المرسل إليه من التأويلات الممكنة ما يعتقد أنه الأنسب للسياق .

٤_ استجابة للخوف، لذلك يستعمل المرسل هذه الاستيراتيجية لئلا يتخذ المرسل إليه خطابه دليلا عليه .

٥_ العدول عن محاولة إكراه المرسل إليه أو إحراجه لإنجاز فعل قد يكون غير راغب في إنجازه .

٦_ الاستغناء عن إنتاج عدد من الخطابات والاكتفاء بإنتاج خطاب واحد ليؤدي معنيين هما المعنى الحرفي والمعنى المستلزم في الآن نفسه .

ومثال على هذه الاستيراتيجية قول الحارث بن حلزة( ٢٤)

أيها الناطق المرقش عنا  عند عمرو وهل لذاك بقاء

**خُطَّـــةٍ أَرَدْتُـــمْ فَـــأَدُّوهـَـا  إِلَيْنَا تُشْـــفَى بهـــا الأمْـــلاءُ**
**إِنْ نَبَشْـــتُمْ ما بَيْنَ مِلْحَةَ فَالصَّا  ـِبِ فِيهِ الأَمْـــوَاتُ وَالأَحْيـــاءُ**
**أَوْ نَقَشْتُمْ فالنَّقْـــشُ يجْشَـــمُهُ النَّا  سُ وَفِيهِ الإِسْـــقَامُ وَالإِبْـــرَاءُ**
**أَوْسَـــكَتُّمْ عَنَّا فكُنَّـــا كَمَـــنْ أَغْـ  ـمضَ عَيْناً في جَفْنِهَـــا الأَقْذَاءُ**
**أَوْ مَنَعْتُمْ مَا تُسْـــأَلُونَ فَمنْ حُدِّ  نْتُمُـــوهُ لَهْ عَلَيْنَـــا الْعَـــلاءُ**
**هَلْ عَلِمْتُمُ أَيّـــامَ يُنْتَهَـــبُ الْنا  سُ غِـــوَاراً لِكُلِّ حَيٍّ عُـــوَاءُ**
**إِذْ رَفَعْنَا الجِمالَ مِنْ سَعَفِ البَحْـ  ـرَينِ سَـيْراً حتَّى نَهاهَا الحِساءُ**
**ثُم مِلْنَـــا على تَميـمٍ فأَحـــرَمْـ  ـنَـــا وَفِينَـــا بَنَـــاتُ قَـــوْمٍ إِمَـاءُ**
**لا يُقيـــمُ الْعزِيزُ بالبَلَـــدِ السَّهْـ  ـلِ وَلا يَنْفَـــعُ الذَّلِيلَ النَّجَـــاءُ**
**لَيْـــسَ يُنْجِي الّذِي يُوَائِلُ مِنـــا  رَأْسُ طَـــوْدٍ وَحَـــرَّةٌ رَجْـــلاءُ**
**فَملَكْنَـــا بـــذلكَ النّـــاس حتّـــى  مَلَكَ المنْـــذِرُ بنُ ماءِ السَّـــماءُ**

**أطراف الخطاب** : المرسل : الشاعر الحارث بن حلزة

المرسل إليه: عمرو بن كلثوم

**مضمون الخطاب**: وضع عمرو بن كلثوم نفسه و قومه موقع الند لعمرو بن هند وقومه ، لكن الحارث كان أحكم و أعقل و تحايل بدهاء حتى وصل إليه فحكم له ولقومه

**الوسائل اللغوية التي حققت الاستيراتيجية التلميحية**:

١_ **النداء** : يحاول الشاعر في أبياته دحض حجة الوشاة الذين يحاولون الافتراء عليه عند الملك عمرو بن هند ، وتحريض الملك عليه، فيستعمل **مختلف الأساليب اللغوية** التي تحقق له ذلك، ومن هذه الأساليب **الاستيراتيجية التلميحية** من خلال **استعمال النداء** إذ لم يصرح بالمنادى كما هو ظاهر الأبيات عندما قال ( أيها المرقش ) فالسجال الحاصل في هذه الأبيات بينه و بين عمرو بن كلثوم لكنه في خطابه لم يصرّح باسمه وذلك أن الحارث يعلم بأن عمرو هو من قام بالوشي بينهم وبين الملك لكنه خاف من اشتداد الخلاف فلمّح له في خطابه تلميحا، إذ جعل المنادى نكرة

٢_ **الأفعال اللغوية غير المباشرة "** و هي التي ينجزها المرسل باستعمال أفعال لغوية أخرى، لأنه يلاحظ في كثير من الأحوال أن معنى جمل اللغات الطبيعية، إذا روعي ارتباطها بمقامات إنجازها، لا ينحصر فيما تدل عليه صيغتها الصورية من استفهام و أمر و نهي و نداء إلى غير ذلك من الصيغ المعتمدة في تصنيف الجمل ويعني هذا بالنسبة للوصف اللغوي أن التأويل الدلالي الكافي لجمل اللغات الطبيعية يصبح متعذرا إذا اكتفي به بمعلومات الصيغة وحدها " (٢٥)

**فالصيغة الصورية للفعل اللغوي** الواحد تحمل **أكثر** من **معنى دلالي** يسهم في تحقيق الهدف الذي أراده المرسل من خطابه، وهذا ما يظهر في خطاب الحارث عندما قال ( هل لذاك بقاء ) فظاهر القول يوحي بطلب الفهم و الجواب و لكنه عدل عن ذلك إلى فعل لغوي آخر ألا و هو النفي فذاك الواشي الذي يبلغ الملك ما يريبه ويشككه في محبة و طاعة قوم الحارث له ، هل لذلك التبليغ بقاء؟ **فمعنى الاستفهام هنا النفي**، فالمرسل ينفي بقاء تلك الأكاذيب و الأباطيل المبتدعة، إذ لا بقاء لها لأن الملك يبحث عن الحقيقة ويجدها

و قوله أيضا ( فمن حدثتموه له علينا العلاء ) ف( **من** ) اسم الاستفهام هنا لم يقصد به المرسل السؤال وإنما أراد **استنكار فعل المخاطب** من رفض المهادنة ،

**فالمرسل** يريد بهذا الاستفهام نفي بلوغ أحدهم الرفعة و الشرف و العزة التي بلغها المرسل و قومه وبالتالي لا يمكن للمخاطب أن يمنعهم مما يطلبون

**واستعمل الاستفهام** في موضع آخر **بغير معناه** كما في قوله

هل علمتم أيام ينتهب إلنا  س غوارا لكل حي عواء ؟

فالمرسل هنا قصد بالاستفهام **التقرير والإخبار** وجاءت (هل )هنا بمعنى ( قد )التي تفيد التحقيق والمعنى المراد قد علمتم حمايتنا الناس أيام الإغارة عليهم حيث يعلو صياحهم و ضجيجهم، فهو يلمح هنا إلى علمهم بما يقوله إذ يلمح المرسل إلى شجاعة قومه و أفعالهم في الغارات و رد فعل غيرهم

٣_ **التعريض**: وهي آلية من آليات الاستيراتيجية التلميحية، يستعملها المرسل في خطابه " لا يرتبط فيها اللفظ و القصد برابط لغوي، و إنما يعتمد في بيان قصده على إسهام عناصر السياق، التي يوظفها المرسل إليه لفهم قصد المرسل " (٢٦) وقد عرّف العلوي التعريض بأنه " المعنى الحاصل عند اللفظ لا به " (٢٧)

فقولنا: ( الحاصل عند اللفظ ) عام يدخل تحته لفظ الحقيقة، وما يندرج تحتها من النص و الظاهر ، ولفظ المجاز وما يندرج تحته من الاستعارة و الكناية، و قوله ( لا به ) يخرج منه جميع ما ذكرناه لأنها كلها مستوية في دلالة اللفظ عليها ، وأنها حاصلة عند اللفظ ، و يدخل تحته التعريض فإنه حاصل بغير اللفظ وهو القرينة

وقد عرّفه العاكوب بقوله " إطلاق الكلام و الإشارة به إلى معنى آخر يفهم من السياق " (٢٨)

ونرى المرسل في خطابه السابق يكثر من **التعريض بالمخاطب** في معظم أبياته وهذا ما نلاحظه في قوله

إن نبشتم ما بين ملحة فالصا  قب فيه الأموات والأحياء

فالمرسل يعرض هنا بعمرو و قومه إذ بحثوا بين هذين المكانين ( الملحة و الصاقب) فوجدوا فيهم الأموات و الأحياء وبقوله هذا قصد بهم القتلى في الوقعات التي كانت في هذين الموضعين، فالمرسل قصد بالأموات القتلى الذين لم يثأر بهم ، وبالأحياء القتلى الذين ثئر لهم وفي ذلك تلميح إلى قتلى قوم المخاطب الذين لم يثأر لهم ويتابع تعريضه بقوم المخاطب مستعملا **أداة الربط** ( أو) التي تربط بين الحجج في قوله :

أو نقشتم فالنقش يجشمه إلنا س وفيه الصلاح والإبراء

فاستقصاء المخاطب و قومه في ذكر ما جرى بين القومين من قتال شيء يتداوله الناس ويعرفون المذنب من البريء فالأولى بهم الإعراض عن الاستقصاء لكونهم معتدين على غيرهم و مغلوبين، هو يعرّض بهم ولم يصرّح بذلك وإنما فُهم ذلك من خلال السياق، و يتابع تعريضه فيخبر المخاطب أنهم إذا كفوا السؤال عن معايب المرسل كان علم الناس به سواء حيث تخفى عيوب القومين عن الناس وكان ذلك أسلم للطرفين، لكنه يعرض بالمخاطب **مستعملا التشبيه** ( كمن أغمض عينا في جفنيها أقذاء ) حيث إن عيونهم كثيرة لا تعد و لا تحصى فكيف لهم أن يبحثوا في عيوب الآخرين والأولى بهم السكوت ٠

٤_ **استعمال ( حتى )**: وهي من **الأدوات التلميحية** التي تستعمل في اللغة العربية بوصفها علامة على حدّ من سلم تراتبي (٢٩) ، فالمرسل في أبياته السابقة يستعمل حتى **للتلميح** إلى **الحد الأعلى** الذي وصلوا إليه في الشجاعة و القوة، حيث ساروا بالجمال و انطلقوا في غزواتهم من البحرين فحققوا العديد من الانتصارات و تمكنوا من الوصول إلى الحساء ويتابع **احتجاجه للقوة** التي يتمتعون بها حيث أغاروا على بني تميم و سبوا نساءها ( فأحرمنا وفيها بنات قوم إماء) و دخل الشهر الحرام و توقف الغزو فيه ولم يستطع هؤلاء القوم إعادة سباياهم من قوم المرسل فأصبحن إماء لهم وفي ذلك تعريض بضعف بني تميم و تحذير لكل من يريد معاداة المرسل و قومه، ويتابع حديثه عن قوتهم حيث كان الشر شاملا لم يسلم منه أي عزيز أو ذليل ولم ينج الهارب منهم تحصنه بالجبل ولا بالحرة الغليظة الشديدة، واستمروا على هذه الحال من القوة و العزة و استمر مجدهم و سيادتهم على الناس **ويلمح إلى استمرار ملكهم وسيادتهم** لوقت طويل و الذي يؤكد ذلك ( حتى ملك المنذر بن ماء السماء) فيلمح باستعماله ( **حتى**) إلى **طول المدة الزمنية** التي سادوا بها الناس و تنازلهم عن ذلك الملك للملك المنذر.

**الاستيراتيجية الإقناعية** :

وهي " الاستيراتيجية التي يستعملها المرسل لتحقيق أهدافه من خلال خطابه ، ومن هذه الأهداف إقناع المرسل إليه بما يراه، أي إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي لديه" ( ٣٠) تركّز هذه الاستيراتيجية على الأثر الذي يحدثه الخطاب لدى المتلقي فالمرسل يستعمل هذه الاستيراتيجية من أجل تحقيق أهدافه

النفعية "فسلوكه التخاطبي يتحدد بقصد معين وكل سلوك قاصد يعد عملا بحيث يضبطه المبدأ التالي: ليكن سلوكك موجّها بهدف معين " (٣١)

مسوغات الاستيراتيجية الإقناعية :

ثمة مسوغات عدة ترجّح استعمال الاستيراتيجية الإقناعية دون غيرها من الاستيراتيجيات ومن هذه المسوغات (٣٢)

١_ أن تأثيرها التداولي في المرسل إليه أقوى ، ونتاجها أثبت و ديمومتها أبقى، لأنها تنبع من حصول الاقتناع عند المرسل إليه غائبا، لا يشوبها فرض أو قوة

٢_ الأخذ بتنامي الخطاب بين طرفيه عن طريق استعمال الحجاج، فالحجاج شرط في ذلك، لأن من شروط التداول اللغوي شرط الإقناعية

٣_ الرغبة في تحصيل الإقناع، إذ يغدو هو الهدف الأعلى لكثير من أنواع الخطاب

٤_ إبداع السلطة فالإقناع سلطة عند المرسل في خطابه، ولكنها سلطة مقبولة، إذا استطاعت أن تقنع المرسل إليه ، إذ لا تحقق استراتيجية الإقناع نجاحها إلا عند التسليم بمقتضاها، قولاً أو فعلا

٥_ شمولية استراتيجية الإقناع، إذ تمارس على جميع الأصعدة، فيمارسها الحاكم و الفلاح الصغير وكبير القوم والطفل و المرأة، كل ذلك بوعي منهم ، وهذا يعزز استراتيجية الإقناع إلى الكفاءة التداولية عند الإنسان السوي بوصفها دليلا على مهارته الخطابية

٦_ ما تحققه من نتائج تربوية ، إذ تستعمل كثيرا في الدعوة كما فعل الرسول الكريم وليس الأمر مقتصرا على ميدان الدعوة، وإن كان من أهمها، بل يتجاوز إلى التربية في ميادين أخرى مثل المدرسة و البيت

٧_ استباق عدم تسليم المرسل إليه بنتائج المرسل أو دعواه

٨_ خشية سوء تأويل الخطاب

٩_ عدم الاتفاق حول قيمة معينة أو التسليم من أحد طرفي الخطاب للآخر

١٠_ تمايزها من الإستيراتيجيات المتاحة الأخرى مثل الإستيراتيجيات الإكراهية لفرض قبول القول أو ممارسة العمل على المرسل إليه دون حصول الاندفاع

الداخلي أو الإقتناع الذاتي فاقتناع المرسل إليه هدف خطابي يسعى المرسل إلى تحقيقه في خطابه

ولفهم المسوغات السابقة نقف عند أبيات من معلقة طرفة بن العبد يشرح فيها فلسفته في الحياة : (٣٣)

ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى وإن أشهد اللذات هل أنت مخلدي

فإن كنت لا تسطيع دفع منيتي فدعني أبادرها بما ملكت يدي

لَعَمرُكَ إِنَّ المَوتَ ما أَخطَأَ الفَتى ـَكَالطِوَلِ المُرخى وَثِنياهُ بِاليَدِ

متى ما يشأ يوما يقده لحتفه ومن يكُ في حبل المنية ينقد

فَما لي أَراني وَابنَ عَمِّيَ مالِكاً مَتى أَدنُ مِنهُ يَناَ عَنّي وَيَبعُدِ

يَلومُ وَما أَدري عَلامَ يَلومُني كَما لامَني في الحَيِّ قُرطُ بنُ مَعبَدِ

عَلى غَيرِ شيء قُلتُهُ غَيرَ أَنَّني نَشَدتُ فَلَم أُغفِل حَمولَةَ مَعبَدِ

وَقَرَّبتُ بِالقُربى وَجَدِّكَ إِنَّني مَتى يَكُ أَمرٌ لِلنَكيثَةِ أَشهَدِ

و إن أدع للجلى أكن من حماتها وإن يأتك الأعداء بالجهد أجهد

ِ وَإِن يَقذِفوا بِالقَذعِ عِرضَكَ أَسقِهِم بشرب حِياضِ المَوتِ قَبلَ التَهَدُّدِ

بلا حَدَثٍ أَحدَثتُهُ وَكَمُحدِثٍ هِجائي وَقَذفي بِالشَكاةِ وَمُطرَدي

فَلَو كانَ مَولايَ اِمرَأً هُوَ غَيرَهُ لَفَرَّجَ كَربي أَو لَأَنظَرَني غَدي

وَلَكِنَّ مَولايَ اِمرُؤٌ هُوَ خانِقي عَلى الشُكرِ وَالتَسآلِ أَو أَنا مُفتَدِ

وَظُلمُ ذَوي القُربى أَشَدُّ مَضاضَةً عَلى المَرءِ مِن وَقعِ الحُسامِ المُهَنَّدِ

**الوسائل اللغوية التي حققت الاستيراتيجية الإقناعية:**

يتوجه **المرسل** ( طرفة بن العبد ) بخطابه إلى **المرسل إليه** ( ابن عمه مالك ) الذي ينهاه و يردعه عن التمتع بالملذات، فالمرسل في هذا الخطاب يحاول إقناع المرسل إليه بعدم جدوى زجره فيفخر بنفسه و يهجو الآخر ، وفي محاولته إظهار نفسه نلاحظ أنه يستعين **بوسائل** لغوية متنوعة تخدم هدفه الإقناعي، فالملاحظ من

الخطاب أن المرسل إليه حاول زجر المرسل و ردعه عن القيام ببعض الأعمال فيبدأ المرسل بخطابه **بأداة التنبيه(ألا)** لتنبيه المخاطب لما سيأتي بعدها ، و **يعزز ذلك بأسلوب النداء للتأكيد على المخاطب** و **شد انتباهه،** يبدأ المرسل تبرير تصرفاته للمخاطب محاولا إقناعه، فيستعمل **اسم الفاعل** في خطابه" بوصفه حجة ليسوّغ لنفسه إصدار الحكم الذي يريد لتتبني عليه النتيجة التي يرومها " (٣٤)

فاستعماله اسم الفاعل ( الزاجر ) ليس **لمجرد الوصف** وإنما **للاحتجاج** لموقفه فليس له الحق في نهيه عن التمتع بملذات الحياة، و مما يؤكد ذلك استعماله اسم الفاعل ( مخلدي ) إذ لا يتصف المرسل إليه بهذه الصفة و لكنه أراد من خلال اسم الفاعل **إظهار عدم جدوى زجره** و **نهيه للمرسل** عما يقوم به من تصرفات، فالمرسل إليه يمنعه من حضور الحرب و مجالس اللذات، فهل يضمن له البقاء في الدنيا إن كفّ عنهما وامتثل لأوامره ، فالمرسل إليه يدرك تماما أنه غير قادرعلى تخليد نفسه و تخليد المخاطب **فالفناء وعدم الخلود أمر مسلم به،** و يتابع خطابه مستعملا **التعليل السببي** الذي يعد أيضا من **الأدوات اللغوية للإقناع** وقد ورد التعليل السببي في **التراكيب الشرطية الظاهرة**:

**فالمقدمة** عدم قدرة المخاطب على تخليده و دفع الموت عنه

**والنتيجة**: عليه أن يتركه يواجه مصيره فتصبح النتيجة مقدمة لما بعدها فهو سوف يواجه مصيره لأن الموت لا يخطىء أحدا **ويتابع حجاجه مستعملا القسم** نحو ( لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى) الذي جاء **لتأكيد قوله** و **يعزز تأكيده** مستعملا الأداة ( **إنّ) لزيادة التأكيد** على الفكرة التي يحاول أن يقنع بها المتلقي وهي أن الموت مصير كل إنسان مهما طال به العمر لابد من أن يأتي يوم و يصيبه

و يتابع حجاجه مخاطبا ابن عمه مستنكرا تصرفه مستعملا **الاستفهام** ( فمالي) الذي **خرج لمعنى التعجب** إذ يتعجب من تصرف ابن عمه **مستعينا بالطباق** ( أدن _ ينأ) الذي يعد من **الوسائل البلاغية** في **الإقناع**

وقد استعمله المرسل **لإبراز التناقض القائم** بين تصرفه هو من تقرّب و تودد لابن عمه و تصرف ابن عمه من تباعد و هجر

ويتابع تصوير تصرف ابن عمه محاولا أن يفند هذه التصرفات وأن يبرر موقفه متابعا **استفهامه** ( علام يلومني) فهو يتعجب من لومه له و يستنكر موقفه، من خلال الاستفهام محاولا أن يعلل له بأن ما يقوم به من لوم هو ظلم له ، وما يدعم

ذلك **استعماله للنفي** ( ما أدري) فهو **ينفي** عن نفسه معرفته للسبب الذي دعا ابن عمه للومه والابتعاد عنه ويتابع حجاجه **مستعملا الرابط ( الواو)** الذي **يربط بين الحجج** فهو هنا يسرد تصرفات ابن عمه ليحتج عليها فهو قطع الأمل و يئس من كل خير طلبه منه ، ونراه **يربط** بين هذه **التصرفات** و **سببها** ونراه ينتقل في حجاجه إلى **المواجهة** و **إبراز تصرفات** المرسل إليه **الخاطئة** في محاولة لتعديلها ،فهو يحاول أن يقنع ابن عمه بالعدول عن تصرفاته ( على غير ذنب ) فهذا اللوم و الجفاء لم يكن له سبب ، و نلاحظ **استعماله للعامل ( غير)** الذي غيّر **وجهة الخطاب،** فما جاء بعدها **وضّح السبب** الذي جعل ابن عمه يلومه ( غير أنني نشدت فلم أغفل حمولة معبد) فهو يعلل موقفه من خلال ( أنني) إذ يبرر تصرفه فهو طالب بإبل أخيه معبد ، و هذا السبب الذي جعل ابن عمه ينقم عليه و يلومه.

وينتقل بعد عرضه لتصرفات ابن عمه والسبب الذي جعله يلومه و يبتعد عنه إلى محور آخر ، وهو **محاولة إظهار القرابة التي بينهما** و **المواقف الحسنة** للمرسل مع المرسل إليه في محاولة من المرسل **لإقناع المرسل** إليه بالعدول عن تصرفاته و إحياء روابط القرابة بينهما ، فهو حاول التقرّب منه بالقرابة التي بينهم حيث إنه متى واجهه أمر شاق قام بنصرته و مساعدته ويستعمل **أسلوب الشرط للربط** بين الموقف الذي يواجه المرسل إليه وموقف المرسل منه ، فالمرسل إليه عندما يدعو المرسل للأمر العظيم والخطب الجسيم يلبي دعوته بسرعة، و عندما يأتي الأعداء للقتال يبذل جهده في الدفاع عنه كما أنهم عندما يتكلمون عليه بالكلام القبيح يتصدى لهم قبل التلفظ بذلك ، ولعل ما أسهم في ترتيب هذه الحجج و جعلها أكثر إقناعا استعماله **الرابط الحجاجي (الواو )**إذ ربط الحجج ببعضها، و عمل على ترتيبها بالشكل الذي يضمن تقوية النتيجة المطروحة و دعمها و هذه النتيجة هي ( أن ابن عمه عامله معاملة سيئة من غير ذنب ) و يتمنى لو أن ابن عمه شخص آخر غير مالك مبررا السبب الذي دعاه لذلك

( فلو كان مولاي امرأ هو غيره لفرج كربي أو لأنظرني غدي)

لأعانه على ما أصابه من الهموم و المتاعب، أو لتمهل عليه ولم يتعجل، فنلاحظ أن **الرابط التعليلي** في الخطاب قد جعل لفعله سببا معقولا، وباستعماله حرف الشرط (لو) ربط بين جملتين وهما **جملة الشرط** ( لو كان مولاي امرأ هو غيره) وجملة الجواب ( لفرج كربي) ثم يأتي بعد هذه الحجة **بالرابط الحجاجي**( لكن )

ويرى الحجاجيون " أن المتكلم يقدم الحجة بعد هذا الرابط باعتبارها الحجة الأقوى و باعتبارها توجه القول أو الخطاب برمته " (٣٥) فثمة **تعارض حجاجي**

بين ما يتقدم الرابط و ما يتلوه فهي " تتوسط بين كلامين متغايرين نفيا وإيجابا " ( ٣٦) فهو بعد حديثه عن محاولته التقرب من ابن عمه والأفعال الحسنة التي كان سيقوم بها من أجله من تصدي للأعداء، و مساعدته في الأمور الشاقة، ويستلزم ذلك أن يعامله ابن عمه معاملة مماثلة، فجاء الرابط **(لكن )** ليظهر التعارض بين مواقف المرسل و مواقف ابن عمه ، فابن عمه شخص ضيّق عليه حياته واعتدى عليه على الرغم من الشكر الذي يقدمه له المرسل، فابن عمه يؤذيه في جميع الأحوال مهما فعل لإرضائه

وينهي خطابه **بنتيجة** دار حولها الخطاب كله وهي أن **الظلم الذي يتعرض له الإنسان من الأقارب أقسى أنواع الظلم وأكثره إيلاما للنفس،** مستعينا **باسم التفضيل** ( أشدّ) الذي جعل ظلم الأقارب أعلى درجات الظلم الذي يتعرّض له الإنسان

**والسلم** الحجاجي الذي يقصد به " مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية و مستوفية للشرطين التاليين:

_ كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال الأخرى

_ كل قول في السلم كان دليلا على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى " (37)

وهو يبدو في الخطاب السابق على النحو الآتي:

**ظلم ذوي القربى أشد تأثيرا وإيلاما للنفس**

_ ظلم ابن عمه له

_ تضييق ابن عمه الخناق عليه على الرغم من شكره وسؤاله التخفيف عنه

_ لوم ابن عمه له على شيء لم يقترفه

_ ابتعاد ابن عمه ونأيه على الرغم من محاولته التقرب منه .

هذه كانت اهم الاستيراتيجيات التخاطبية في الفخر الجاهلي وقد تبين من النماذج الشعرية السابقة أن للسياق دورا أساسيا في اختيار كل استيراتيجية وأظهرت الدراسة الدور الكبير لها في الحجاج و إقناع الآخر

**نتائج البحث :**

- كل خطاب يفترض وجود طرفين: مرسل و مرسل إليه، يحاول المرسل من خلال خطابه إيصال وجهة نظره للآخر مستعملا وسائل و أساليب تخدمه في ذلك
- تظهر معالم الحجاج وآلياته بوضوح في غرض الفخر والسبب أن الشاعر يحاول إقناع الآخر بوجهة نظره من خلال الانتصار للأنا
- تنوع الاستيراتيجيات الخطابية التي استعملها الشعراء و مرجع ذلك إلى أن لكل استراتيجية آلياتها و أدواتها اللغوية التي تختلف باختلاف العلاقة القائمة بين طرفي الخطاب ( المرسل و المتلقي)
- يؤدي السياق دورا مهما في تحديد نوع الاستيراتيجية
- كان للعلاقة بين طرفي الخطاب دور كبير في تحديد الاستيراتيجية التي سوف يستعملها الشاعر في خطابه ، فإذا كانت العلاقة علاقة تقارب و مودة استعمل الاستيراتيجية التضامنية، وفي التوجيه و إعطاء الأوامر استعمل الاستيراتيجية التوجيهية و في هذه الاستيراتيجية لا يكون من الضرورة أن تربط بين طرفي الخطاب علاقة مودة إذ من الممكن أن يكونا على خلاف
- كان للاستيراتيجية الإقناعية دور في تغيير الموقف الفكري و العاطفي للمتلقي، وهذه كانت الغاية المنشودة منها ، و تنوعت وسائلها ما بين بلاغية و لغوية .

**فهرس الهوامش:**

١ _ مقدمة في الخلفية النظرية للمصطلح ضمن كتاب ( أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ) ط١ ،١٩٩٨ ، ص٣١_٣٣

٢ _ المرجع السابق ص١٣_١٦

٣ _ الخطاب و الحجاج :أبو بكر العزاوي، بيروت ط١ ،ص ١١

٤ _ لسان العرب : ابن منظور ، مادة (فخر )

٥ _ المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، مادة ( فخر)

٦ _ الأدب الجاهلي ( قضاياه _ اغراضه_ اعلامه _ فنونه ) : غازي طليمات ، عرفان الأشقر ، دار الإرشاد ، سورية ، ص ١٣٥

٧ _ منهاج البلغاء و سراج الأدباء: حازم القرطاجني ،تحقيق : محمد الحبيب بن الخوجة ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، ط٢ ، ١٩٨١، ص ٣٦١

٨_ الخطاب و الحجاج : ص٣٦_٣٧

٩_ استيراتيجيات تعلّم اللغة العربية بوصفها لغة ثانية : عبد الرحمن عبد العزيز العبدان ، راشد بن عبد الرحمن الدرويش ، مجلة جامعة ام القرى للبحوث العلمية المحكمة، العدد السابع عشر ، ١٩٩٨ ، ص ١٧٢

١٠ _ استيراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : عبد الهادي بن ظافر الشهري ، لبنان ، ط١ ، ص٥٥

١١ _ المرجع نفسه : ص ٦٢

١٢ _ المرجع نفسه : ص ٤٤٤

١٣ _ الاستيراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية: إدريس مقبول ، المجلد الثامن ، مجلة كلية العلوم الإسلامية ، العدد ( ١٢/١٥ ) ص٥٤٩

١٤_ استيراتيجيات الخطاب ص ٣٢٢_ ٣٢٣

١٥ – المرجع نفسه:ص ٣٢٤

١٦ _ ديوان عنترة : محمد سعيد المولوي ، المكتب الإسلامي ، ص ١٥٦_١٥٧

١٧ _ استيراتيجيات الخطاب: ص ٢٥٧

١٨ _ المرجع نفسه :ص ٢٥٧

١٩ _ المرجع نفسه : ص ٢٦

٢٠ _ ديوان عنترة : ص١١٧_ ١١٨

٢١_ البعد الحجاجي في شعر صدر الإسلام ونثره : هند المحمد ، رسالة دكتوراه، جامعة البعث ، ٢٠١٧ ، ص ٢٣٧

٢٢_ استيراتيجيات الخطاب : ص ٣٧٠

٢٣ _ المرجع نفسه : ص ٣٧٢_ ٣٧٣

٢٤_ ديوان الحارث بن حلزة : تحقيق : إميل بديع يعقوب ، دار الكتاب العربي ، ط١، ١٩٩١ ، ص٢٧_ ٢٨

٢٥ _ استيراتيجيات الخطاب : ٣٨٩

٢٦ _ المرجع نفسه : ص ٤٢٠

٢٧ _ الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز : يحيى بن حمزة العلوي اليمني، مصر ، ص ١٩٤

٢٨ _ المفصل في علوم البلاغة العربية عيسى العاكوب ، سورية ، ط١، ص ٥٤٣

٢٩_ استيراتيجيات الخطاب : ص٣٨٦

٣٠ _ المرجع نفسه : ص٤٤٤

٣١ _ في أصول الحوار و تجديد علم الكلام : طه عبد الرحمن ، المركز الثقافي العربي ،ص ١٥٤_ ١٥٥

٣٢_ استيراتيجيات الخطاب : ص ٤٤٥

٣٣_ ديوان طرفة : شرح الأعلم الشنتمري ، تحقيق : علي الجندي ،١٩٥٨ ، ص ٤٥_ ٥٢

٣٤_ استيراتيجيات الخطاب : ص٤٤٨

٣٥ _ اللغة و الحجاج: أبو بكر العزاوي، ص٥٨

٣٦ _ استيراتيجيات الخطاب: ص٥٠٩

٣٧ _ في أصول الحوار و تجديد علم الكلام : ص١٠٥

**المصادر و المراجع :**
_ الأدب الجاهلي ( قضاياه _ أغراضه، أعلامه _ فنونه ) : غازي طليمات ، عرفان الأشقر ، دار الإرشاد ، سورية .
_ إستيراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : عبد الهادي بن ظافر الشهري ، لبنان ، ط١.
_ _ الخطاب و الحجاج :أبو بكر العزاوي، بيروت ط١ .
_ ديوان الحارث بن حلزة : تحقيق : إميل بديع يعقوب ، دار الكتاب العربي ، ط١، ١٩٩١ .
_ ديوان عنترة : محمد سعيد المولوي ، المكتب الإسلامي .
_ ديوان طرفة : شرح الأعلم الشنتمري ، تحقيق : علي الجندي ،١٩٥٨.
_ الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز : يحيى بن حمزة العلوي اليمني، مصر.
_ في أصول الحوار و تجديد علم الكلام : طه عبد الرحمن ، المركز الثقافي العربي .
_ اللغة و الحجاج: أبو بكر العزاوي .
_ المفصل في علوم البلاغة العربية عيسى العاكوب ، سورية ، ط١.
_ مقدمة في الخلفية النظرية للمصطلح ضمن كتاب ( أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ) ط١ ،١٩٩٨ .
_ منهاج البلغاء و سراج الأدباء: حازم القرطاجني ،تحقيق : محمد الحبيب بن الخوجة ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، ط٢ ، ١٩٨١.

**المعاجم :**
_ لسان العرب : ابن منظور
_ المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية، القاهرة

**الدوريات:**
_ الاستيراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية: إدريس مقبول ، المجلد الثامن ، مجلة كلية العلوم الإسلامية ، العدد ( ١٢/١٥ )
_ إستيراتيجيات تعلّم اللغة العربية بوصفها لغة ثانية : عبد الرحمن عبد العزيز العبدان ، راشد ابن عبد الرحمن الدرويش ، مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية المحكمة، العدد السابع عشر ، ١٩٩٨ .

**الرسائل الجامعية :**
_ البعد الحجاجي في شعر صدر الإسلام ونثره : هند المحمد ، رسالة دكتوراه، جامعة البعث ، ٢٠١٧ .